نُؤجَرُ ويسلمونَ

كان الإمام الحافظ، التابعي الجليل إبراهيم النخعيّ رحمه الله أعورَ العينِ، وكانَ تلميذه سليمان بن مهران أعمش العينِ «ضعيفَ البصرِ» وقد روى عنهما ابن الجوزي في كتابهِ (المنتظم) أنهما سارا في إحدى طرق الكوفةِ يريدانِ الجامع، وبينما هما يسيرانِ في الطريق قالَ الإمام النخعي: يا سليمان، هل لك أن تأخذ طريقًا، وآخذ آخر؟ فإني أخشى إن مررنا سويًّا بالسفهاء، أن يقولوا: أعور، ويقود أعمش! فيغتابوننا، فيأثمون.

فقال الأعمش: يا أبا عمران، وما عليك في أن نؤجرَ ويأثموا؟!

فقال إبراهيم النخعي: يا سبحانَ اللهِ! بل نَسْلَمُ، ويَسْلَمونُ خيرٌ من أن نؤجرَ، ويأثموا.

عبرة: نعم، يا سبحانَ اللهِ! أي نفوس نقية هذهِ التي لا تريد أن تَسْلَمَ بنفسها، بل تَسْلَمُ ويَسْلَمُ غيرُها؟ إنها نفوسٌ تغذّتْ بمعينِ: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ (يس: ٢٦).

تعليق: كنتُ أتساءلُ كثيرًا، لو كانَ إبراهيمُ النخعيُّ يكتبُ بيننا: هل تُراهُ كانَ يُعمِّمُ كلامه، ويُثيرُ الجدالَ، وَيُوهِمُ الآخرينَ، ويُوزِّي في عباراتهِ، ويطرحُ المشكلة بلا حلولٍ؛

ليؤجَرَ ويأثَمَ غيرُه؟! أم تُراهُ كانَ صريحًا ناصحًا، وبعباراتهِ واضحًا؟! وَرَضِيَ اللّٰه عن عمرَ، إذ كانَ يسألُ الرجلَ، فيقولُ: كيف أنت؟ فإن حمدَ اللّٰه، قال عمرُ: هذا الذي أردتُ منكَ. تأمل معي، إنهم يسوقونَ الناسَ سوقًا للخيرِ؛ لينالوا الأجرَ: هذا الذي أردتُ منكَ، أردتك أن تحمدَ اللّٰه، فتؤجرَ، إنهُ يستنّ بسنة حبيبهِ ﷺ، إذ ثبتَ عنهُ مثلُ ذلكَ، فهل نتبع سنة حبيبنا ﷺ؟

obeikandl.com